

القيتاينات وأثرها

في الصحة والمرض والنمو

أمراض منها القيتامين وبثفيها

بعد مكتشفات ماكولم التي تقدم ذكرها، فتح باب مشكلة القيتاينات على مصراعيه. وكانت
انساب البحث التي ابتدعها هذا الباحث الاميركي وأقتها تشر بمكتشفات جديدة في هذا
الموضوع الخطير

رفاية الميرره والبصر

فيتامين A

وقد كان الموضوع خطيراً حقاً. ففي سنة ١٩٠٤ عنى بحاثة ياباني بدراسة دلو يصيب عيون
الاطفال يلاده (اسم هذا المرض كسبرونثيا Xerophthalmia) فافهم رأيه الى ان الباحث على
هذا المرض نقص في الغذاء. وليس هذا المرض بمجديد في علم الطب. بل كان معروفاً من قديم
الزمان وكانت العدة في علاجه من ايام ابراط إضافة قليل من كبد الدجاج ودهن الانكليس
الى الغذاء. وفي سنة ١٩١٣ لاحظ الباحثان لوسيون وندل ان الحيوانات التي يجربان فيها
تجاربها تصاب في ميوتها بحالة تسمى مرض « الكسبرونثيا » تشفيهاها منها بإضافة قليل من الزبدة
الى غذائها. وجارهاها ما كورلم في هذا البحث الا انه عكس اولاً اي انه ازال من غذاء هذه
الحيوانات المواد التي تحتوي على فيتامين A فاصيبت بالمرض فأضاف الى هذا الغذاء الناقص مراد
يكثف فيها هذا الفيتامين فتشفت منه. وشاهد رجل يدعى ويز وكان من رجال الصليب الاحمر
الاميركي الوفاً من اطفال رومانيا مصابين به فطلب مقادير كبيرة من «زيت السمك» وفيتامين A
كثير فيشفاهم مما ألم بهم. وفي اثناء الحرب كانت بلاد الدمارك تبيع كل ما يستخرج فيها من الزبدة
لالمانيا، وكان شعبها قد استبدل بالزبدة في غذائه زيت جوز التارجيل فأصيب اطفاله بهذا المرض
في ميوتهم فلما اصيدت الزبدة الى غذائهم تلبوا عليه

وإيس مرض « الكيروفتليا » بالمرض الوحيد الذي يصيب العيون لنقص في فيتامين هـ بل هناك المشو كذلك أي ضعف البصر في الليل وهو حالة يصاب بها طوائف من الفلاحين الروس الذين لا يتناولون غذاءً كافياً ولا سيما في أيام الصوم الكبير عند ما يكتفون بقذائهم بما يتحت وقد أثبت البحث أن تناول « زيت السمك » يشفيهم منه وعلاوة على ذلك أن نقص هذه المادة من الطعام يحدث اضطراباً في عدد اللباب والدمع واضمح والتهاسل، ويميل بعض الباحثين إلى القول بأن نقصه يفضي قدرة الجسم على مقاومة بعض الأمراض المعدية ولا سيما الزكام والدرن

كان ما كورم في السابعة والثلاثين من حرم عندما أخذ العلماء يحملون الرسائل التي نشرها في الفيتامين المحل الجدير بها من الاجلال . فدعت جامعة جوائز هيكتز الشهيرة الى تقلد منصب استاذ الكيمياء الحيوية فيها فقبل باشارة من صديقه مندبل . فلما دخلت الولايات المتحدة الاميركية غمار الحرب سنة ١٩١٧ دعي الى واشنطن ليشارك مع غيره من العلماء في وضع برنامج غذائي للجيش الاميركي المسافر الى فرنسا ولبية الامة الاميركية

مرض الكساح

فيتامين D

ما كاد يتقلد منصبه الجديد في جامعة جوائز هيكتز حتى لاحظ ان طائفة من الجرذان التي يجرب تجاربها فيها ، تصاب بما يجعل عظامها ضعيفاً وصدورها مقوسة . فمرضا على استاذ امراض الاطفال في الجامعة فأيد له ظنه بان هذه الاصابات هي كساح (rickets) فاشترك ما كورم مع قسم امراض الاطفال في الجامعة في دراسة الموضوع فكان هو يتوسع الطعام الذي تصدى به الجرذان وغيره يقوم بالتقصص الجهرى الدقيق . فترصد بعد البحث الطويل الى تركيب غذاء يحدث في الجرذان التي تصدى به حالة كساح تامة الاعراض

وكان في الوقت نفسه رجل يدعى ملاني Mellanby يشغل في قسم الصيدلة بجامعة شفيلد بانكفرا ، وكان قد اتجه نظره الى البحث في ما تصاب به بعض الحيوانات من لين العظام عندما كعدى بهذا نقص فيتامين هـ . فقال ان الكساح مرض آخر من امراض التغذية الناقصة وان سببه نقص فيتامين هـ . وزعم انه يستطيع ان يشفي المصابين بالكساح باعطائهم غذاء يحتوي على هذا الفيتامين

ولا يخفى ان الكساح داء خطير عرف قديماً ولا يزال حتى الآن منتشياً في كثير من البلدان

والاطفال المنصابون به تقوّمس سيقانهم ، ويعجز جسمهم عن ترسيب املاح الكالسيوم في عظامهم فتضعب عظام صدورهم ويصبحون مرضيين لأمراض العظام تفك بهم غالباً وكثيراً ما يكون سوء تغذية الام وهي حامل ، ثم سوء تغذية الوليد ، من البواعث على عجز اي غذاؤه كامل عن شفاء المصاب

ولكن ملائبي اخطأ في معرفة سبب المرض لانه لم يكن ناشئاً عن نقص في فيتامين A فأجرى ما كوكلم تجارب اثبتت ايجاباً قطعاً ان فيتامين A لا يفيد سلقاً في منع الكساح مع ان زيت السمك ، من أفضل العقاقير في شفيه . ولكن زيت السمك يحتوي على فيتامين A فهل يحتوي ايضاً على فيتامين آخر له الفشل الحاميم في منع الكساح ؟ ولكن ما السبل الى ازالة فيتامين A من زيت السمك لاجراء التجربة به والبحث عن فيتامين آخر فيه ؟

كان هيكز الانكليزي قد اكتشف انه من السهل «أكدة» فيتامين A فيفقد فله الحيوي فاخذ ما كوكلم قدرأ من زيت السمك وغلاه على درجة مائة ميزان ستوراود وقع فيه غاز الاكسجين بواسطة جهاز خاص مدة اربع عشرة ساعة ، فاعمد الاكسجين بفيتامين A اي «تأكد» الفيتامين وفقد فله واحذ زيت السمك بمد ذلك واستخدمه بجرذان مصابة بمرض السيون المعروف باسم «كثيروتلميا» فلم يشفها ثبتت ان فيتامين A قد ازيل منه ، لانه لو بقيت من هذا الفيتامين بقية يسيرة في الزيت لظهر أثرها في الجرذان المصابة

ولكنه لما اضاف هذا الزيت الى غذاء جرذان مصابة بالكساح شفيت مما ألم بها . ثبتت ان في زيت السمك فيتاميناً غير فيتامين A مقاوماً للكساح ، فدعا ما كوكلم في شهر اغسطس من سنة ١٩٢٢ «فيتامين D الذي يذوب في الدهن»

الفيتاين والتاسل

فيتامين E

وفي ٨ ديسمبر من السنة نفسها اذيع اكتشاف فيتامين آخر . ولاكتشافه قصة طريفة . ففي سنة ١٩١٥ لاحظ ما كوكلم ان الجرذان التي يجرب تجاربه فيها لا تتاسل في مواعيدها السوية فزأ ذلك الى سبب مجهول . وحالت المسائل التي كان يشتغل بها حينئذ دون متابعة البحث ولم يظن احد من العلماء الى مشاهدته هذه فطويت

ولكن باحثاً يدعى هريرت افانس Evans كان يبحث في دورة التاسل في الجرذان من حيث علاقتها بتوار الندد . الا انه لم يكن كيميائياً بل بالكيياء من ناحيتها الزراعية او الحيوية وانما كان فيولوجياً يهتم بالعوامل التي تؤثر في التاسل . وكان غذاء الجرذان من هذه العوامل . فغذى جرذاته بغذاء يكثر فيه فيتامين A وفيتامين B . فلاحظ هو وساعده ان

الجردان تزاوج وتعمل في مواعيدها السوية ، وليكفيها لا تند بل تسقط حملها . وفي كل حادثة من الحوادث التي شاهدها ، كان الجنين يموت قبل بقاء الولادة . وعجز الفيتامينان اللذان تقدم ذكرهما عن منع هذه الحالة الشاذة

فشرط يبحثان عن مواد غذائية تحتوي على عنصر غذائي مجهول ، من شأنه ان يساعد الجردان على الحمل والولادة السويين . فوجدوا ان ورق الخس وكذلك جنين الحنطة بل وجدوا انها اذا استقطرت زيتاً من أجنة الحنطة واطافاً منه مقادير يسيرة جداً الى غذاء هذه الجردان تمكنت الاناث من حمل الجنين مدة الحمل السوية ثم ولادته حياً . فلما استوتق افاانس من ان نقص هذا العامل الغذائي المجهول يفضي الى عقم ذكور الجردان والى موت الاجنة في ارحام الاناث اعلن اكتشافه فيتاميناً جديداً ووسمه بالحرف X ولكن الباحث بارنت شور Sara وسمه بالحرف E بعد ما حقق في السنة التالية النتائج التي وصل اليها افاانس

وقد طبق اكتشاف افاانس هذا على البقر اولاً ثم على النساء فاستقر التطبيق عن نجاح يفوق ما كان متوقفاً له . ذلك ان افاانس لم يزعم شأن الباحث العلمي الحذر ، ان ما يصح على الجردان يصح على البشر . ولكن الدكتور فوخت مولر الطيب بمسئق اورالس ببلاد النمساك عالِم طائفة من البقر كان مشهوراً عنها اسقاط أجنحتها فاضاف الى غذائها مواد تحتوي على فيتامين E فنجحت تجربته نجاحاً طيباً . وفي ٢٥ يوليو سنة ١٩٣١ اذاع عن طريق مجلة «اللاست» الطبية نتائج هذا الاسلوب من العلاج في النساء المجهيزات . ففي الحادثة الاولى كانت المرأة في الرابعة والثشرين من عمرها وكانت قد حملت اربع مرات وانقطعت الجنين في كل منها فتناولت الزيت المستخرج من أجنة الحنطة عن طريق الهم . فكان حملها التالي سوياً وولدت في البعاد السوي طفلاً سليماً . وفي الحادثة الثانية كانت المرأة في التاسعة والثلاثين من عمرها وكانت بعد ولدها الاول قد حملت اربع مرات وانقطعت الجنين في كل منها . فاعطيت مقدار ملعقتي شاي كل اسبوع من زيت أجنة الحنطة فكانت النتيجة كنتيجة الحادثة الاولى

ومن الباحثين من يعتقد اعتقاد الدكتور فوخت مولر ان فيتامين E لاغنى عنه للبشر ولكن جماعة الاطباء بوجردان لا تزال تنظر الحكم الفاصل في الموضوع . حتى افاانس نفسه اذاع ياناً في سنة ١٩٣٥ حذر فيه من عواقب استعمال هذا الفيتامين من دون تمييز لشقاء العقم في البشر لان العقم قد يكون ناشئاً عن اسباب اخرى

ثم وجد الاستاذ شرم ان نقص فيتامين E يصف الوظيفة التاسلية ، وأكد افاانس ان هناك اربع مواد اخرى على الاقل لها فعل فيتامين E
فيتامين B ليس فيتامين العقم ولكنه احدى اللواد الكيماوية التي لاغنى عنها لتاسل السوي

فهم مرض الاسكربوط

فيتامين C

لعل أول مرض أدرك الانسان انه مرض ناشئ عن نقص في الغذاء هو مرض الاسكربوط. وقد كان المصابون به يمحثون الى ابقراط وفي مفاصل سيقانهم أوجاع وآلام، وفي لثانهم تقيح وغثرين. فكان لا يعرف كيف يعالجهم. ويروي مؤرخو الطب ان ألوفاً من الاوربيين الذين اشتركوا في الحروب الصليبية طابوا مرضاً بطيء الفعل كان يبدأ بسحب وشحوب اللون ونقص الوزن وضف الشوية وتورر الاعصاب. ثم كانت جذران الاوعية الشعرية تتلف فيحدث النزف ويصحب ذلك تضخم في الركب والمفاصل واعياء عام ينهي بنشيج وحذبان فالوفاة. وكان مرض الاسكربوط يعرف ايضاً باسم «مصبية الملاح» لان كثيرين من الملاحين، ولاسيما الذين كانوا يرحلون رحلات بحرية طويلة كانوا يموتون به.

ففي سنة ١٥٣٥ استعمل رجل يدعى كارتيه خلاصة جوب الصنوبر لوقاية ملاحيه من هذا المرض. ويقال ان الكابتن كوك اضاف بعض الخضراوات الى طعام ملاحيه المؤلف من اللحم المسلح فلم يصب احد من ملاحيه بالاسكربوط. وفي سنة ١٧٥٠ اشار رجل يدعى كوليانتس باستعمال عصير البرتقال والليمون الحامض في علاج هذا المرض، وفي اوائل القرن التاسع عشر اصدرت الاميرالية البريطانية أمراً بحمل عصير «الليم» Lime جزءاً من اوزاق البحارة على جميع سفنها.

ولكن سبب الاسكربوط الصحيح ظل غامضاً حتى اقتضت عشر سنوات على بحث ايكمان في علاقة مرض البربري بالرز المغشور. فشرع هولست وفروبلنج في تجرية التجارب في الارانب الهندية لمعرفة سبب الاسكربوط. ومن حسن طالعها اتبها اختارا الحيوان الصالح لهذه التجارب، لان هذا المرض لا يصيب الجرذان ولا الثناير ولا الكلاب ولا الطيور. فخطيا الارانب الهندية بتناؤ نؤلف من خبز وجيوب فأصيبت باعراض المرض. فأضافا الى غذائها ثماراً وخضراوات مختلفة، وبعد بحث دام خمس سنوات أثبتا ان النصر الحقي الذي يشق من الاسكربوط وينمعه، كثير في الليمون الحامض والبرتقال واوراق الكرنب (المثوف) والبزور المنتشة (الثابتة). اما الحبوب والبزور الجافة فلا تحتوي عليه.

وقد اعتمد الاميرال برد الاميركي على هذا الاكتشاف في رحلته الى المنطقة المتجمدة الجنوبية، اذ اخذ معه جوباً جافاً، يمكن بلها حتى تنش فتستعمل في حالة الإصابة بالاسكربوط ومن التريب ان هولست صنع خلاصات يكثر فيها هذا العامل الغذائي المانع للاسكربوط والثاني منه ووصفه بأنه مادة كيميائية تذوب في الماء، قيل ان يكافئ ما كورم فيتامين A

وفيتامين B ، ولكن العلماء لم يصدقوا حينئذ أن الاسكروبيط يرجع الى نقص في الغذاء . وكان الغالب عليهم حينئذ الأخذ بان سبب الاسكروبيط زيادة الحموضة في الضمام ، او نوع من السم كالم الذي يمتز عليه أحياناً في الاطعمة المحفوظة ، او زيادة الملح في الاطعمة المملحة وهي الاطعمة التي يعتمد عليها ائلاحون . وظل الخلاف على الموضوع الى سنة ١٩١٨ عندما اثبتت بالتجربة الدقيقة ان الاسكروبيط سببه نقص فيتامين معين دعى فيتامين C

البومجرا : مرضه الفاقه

فيتامين G

ثم أضيف فيتامين آخر ، وكان مرجح الفضل فيه الى طيب مقدم لا يخشى الموت حقيقة لا مجازاً، يدعى الدكتور جولد برجر ، وكان من نصيبه ان يتناول بالبحث مرضاً يصيب الناس دون الحيوان على ما يعلم ، فلم يتخذ جولد برجر جرذاً ولا أرنباً ولا سئوراً يجري عليه التجارب ، بل جعل نفسه وأمرأته وبعض السجناء مرءة تجاربه

كان قد قضى أربع عشرة سنة في مصلحة الصحة العامة بالولايات المتحدة الاميركية ، أصيب في خلالها بحميات ثلاث التيفوس والصفراء ، والدينج . فلما أهلت سنة ١٩١٤ عهد اليه في مهمة جديدة — مهمة مكافحة البلاجرا

والبلاجرا مرض حاصد ، كان قد انقضى عليه نحو قرنين من الزمان منذ عرفة الاطباء . فلما عهد الى جولد برجر في مكافحته ، كان متشكياً اي تمس في المناطق الجنوبية من الولايات المتحدة الاميركية ، وكان الشعب يتوسل الى الحكومة بأساليب مختلفة بان تسي الى قهر ولعدة مناطق منه . فقد كان الصغار والكبار في المناطق الجنوبية الفقيرة ، يعانون التهاباً في اللسان والقدم ، وقروحاً في الجلد تبدو صغيرة خفيفة ثم تكبح وتكثف وتنشق ، وكان أكثرها على ظهر الكفين والقدمين والساعدين ، ويصحب ذلك سوء هضم وإسهال ودوار واضطراب عصبي ، وكثيراً ما كانت تقضي هذه الاصابات بصاحبها الى القبر

وكان الاطباء حينئذ يميلون الى الاعتقاد ان البلاجرا سبباً ميكروبياً ، وأقوى سنداً استندوا اليه في رأيهم هذا ان البلاجرا بدت مرضاً حاداً يقتضى خاصة في السجون وملاجئ الايتام والمناطق الفقيرة في البلاد التي يكثر فيها زرع الذرة . وعينت لجنة من قبل الحكومة لبحث الموضوع فقالت في بيانها ان المرض معد وان ناقله الدوى حشرة ماصة للدم . ومما عززت الفحة رأي اللجنة ، ما أصابه الطب من النجاح في مكافحة الملاريا والحمى الصفراء على هذا الاساس . ولكن جولد برجر داخله الريب في رأي اللجنة . ولم يتأثر بنجاح الكفاح ضد الملاريا والحمى الصفراء ، وكان يميل في قرارة نفسه الى الظن ان البلاجرا مرض من امراض العوز والفاقة

ذهب جولد برجر في زيارة الى مستشفى الحكومة في ولاية كارولينا الجنوبية . فلاحظ ان احداً من الاطباء والمرحلات والمداين في المستشفى لم يصب بذلك المرض ، مع ان اكثر مرضاهم أصيبوا به . وبعد ما جرب بعض التجارب بالاغذية التي تناولها ذهب الى ولاية جورجيا وفي مصحة الحكومة وجد كثيرين من المصابين به فحرب ان يتوخ غذاءهم على ما يبر السيل . ثم زار بضعة ملاحي للاطفال في ولاية مسيسي فوجد فيها اطفالاً مصابين به تفاوتت أعمارهم من ست سنوات الى اثنتي عشرة سنة ، ولاحظ انهم يتناولون قليلاً من اللبن في طعامهم . تبدا له حينئذ ان طريقه أصبح واضحاً . فذهب الى حاكم ولاية مسيسي وطلب اليه ان ياونه في الفوز بتطوعين لتجربة التجارب فيهم . فاختير لذلك اثنا عشر رجلاً من سجناء سجين زانكين المحكوم عليهم بالسجن مدى الحياة وهو سجين لم يصب أحد من رجاله ولا من سجنائه بالبلاجرا وقطع لهم عهد بأنه اذا نجحوا من الموت بما اجراء التجربة عليهم أطلق سراحهم . فذاهم جولد برجر بشراه قرامه دقيق ايض ورز منشور ودقيق الذرة الحشن ودهن الجوز وشراب قصب السكر . وكان لهم ان يأكلوا من هذا الغذاء أي قدر شاءوا ولكن ليس لهم ان يأكلوا شيئاً غيره . وبعد انقضاء عدة أسابيع بدأ احدهم يشكو من التهاب في لسانه وقروح مشقة في طرفي فيه ، وبعد انقضاء ستة أشهر أصيب احدهم بطفح البلاجرا ثم أصيب خمسة آخرون . ولكن احداً غيرهم في ذلك السجن لم يصب بأي عرض من أعراض البلاجرا عند ذلك أضاف جولد برجر الى غذائهم اللبن واللحم والخضراوات والفواك واستعادوا صحتهم كاملة وأطلق سراحهم

وطن جولد برجر حينئذ انه أقام الدليل التجريبي على ان البلاجرا مرض من أمراض التغذية او سوئها ، ولكن غيره من الاطباء ظلوا مقتنعين بان سبب المرض نوع من انواع الميكروبات فلم يبق امام جولد برجر في هذه الحالة الا خطوة واحدة . ومن بواعت مناقبه انه لم ينجح . وفي يوم ٢٥ ابريل سنة ١٩١٦ حقن في عروقه دماً من امرأة مصابة اصابة حادة بالبلاجرا ، وفي اليوم التالي تناول عن طريق الفم براز مصاب آخر ، ثم كعث بعض الطفح عن جلد مصاب ثالث وجففه وسحقه وتناوله هو وزوجه ولبت أسابيع يتكظر ان يصاب بالبلاجرا اذا كانت البلاجرا حقيقة مرضاً ميكروبياً . ولكنها لم يصب لان هذا المرض لم يكن مرضاً ميكروبياً الا ان سرطان الكيتين ضي عليه سنة ١٩٢٩

ولكن جمعية الكيماويين الحيويين الاميركيين قررت ان تبدل اسم الفيتمين المانع للبلاجرا وكان قد وسم بحرفي (P. P.) نتجته فيتمين G وهو الحرف الاول من اسم جولد برجر بالهئة الانكليزية

